تشارلي شابلن
الصايلنت
الضاحك

١٠٤٥

سلسلة

العلماء والمخترعين

دار الشرق العربي
بيروت - شارع سورية - بناية درويش
ص.ب: (٦٩١٨ - ١١)

غموضٌ في تحديدِ تاريخِ ولادته ومكانِها

إنَّ ما يؤكدُهُ شارلي شابلن في مذكراتِهِ عنْ تاريخِ ولادتِهِ ومكانِهَا وهو السابعَ عشرَ منْ نيسانَ (ابريل) عام ١٨٨٩ في حيِّ كننغتون في لندن ، لا توكدُهُ سجلات سمرست هاوس التي تُسجَّلُ فيهَا تواريخُ الولاداتِ اللندنيةِ كلُّها ، فهي لا تحملُ أيَّ إشارةٍ إلى شارلي شابلن في التاريخِ المذكور . وهذَا ما يدفعُ للاعتقادِ بأنَّ واحداً من اثنين غيرُ صحيح : إمَّا موعدُ الولادةِ أو مكانُهَا . وربَّمَا لمْ يكنْ شارلي هَو الإسمُ الحقيقيُّ له بَلْ مجردُ اسم فنيٍّ استخدمَهُ لنفسهِ ، كما يمكنُ من جهةٍ أخرى انْ يكونَ أهلُهُ لمْ يصرِّحوا بمولدِهِ في حينِهِ ويبقىَ كلُّ ذلكَ من بابِ التخمينِ وليسَ اليقين .

الغموضُ في أصلِ العائلة :

يقولُ شارلي تعليقاً على رحلتِهِ الأولَى إلى فرنسا ما يلي :

« فرنسا . . . البلدُ الذي سحرَ مخيلتي على الدوام . إنَّ ثمةَ دماً فرنسياً يجري في عروقِ والدي ، فالحقيقةُ أقولُ إنَّ عائلتي من أصلٍ فرنسيٍّ ثمَّ انتقلَتْ لتقيمَ في انكلترا » .

انَّ كلَّ السيرِ التي تناولَتْ حياةَ شارلي أشارَتْ إلى أنَّ أصلَ شارلي شابلن يهوديٌّ إذْ كانَتْ جدتُهُ لأمهِ يهوديةً ولمْ ينفِ شارلي هذَا ولمْ يؤكدْهُ . فهنالكَ على الاقلِّ احتمالُ أنْ يكونَ يهودياً .

طفولة بائسة :

في عام ١٨٩٠ تركَ والدُ شارلي ساكز بيتَ الزوجيةِ . وكانَ يعاقرُ الخمرَ معاقرةَ مدمنٍ لهَا . وقدْ توفيَ عامَ ١٨٩٤ في مستشفى سان توماس بلندن . وكأنَ والدُهُ كما كانَتْ والدتُهُ ممثلَيْنِ على مسرحِ للمنوعاتِ . وقد علَّما شارلي منذُ نعومةِ أظفارِهِ الغناءَ والرقصَ . ولقدْ تركَ غيَابُ الابِ عنِ البيتِ وتخلِّيهِ عنْ زوجتِهِ وولديهِ (شارلي وسدني) أثراً سلبياً بالغاً في شخصيةِ شارلي طوالَ أيامِ حياتِهِ . أمَّا والدتُهُ حنة شابلي فقدْ أُصيبتْ في الفترةِ التي تركَ فيهَا الأبُ الاسرةَ بنوباتٍ منَ الجنونِ استدعَتْ نقلَهَا إلى المصحِّ عامَ ١٨٩٦ . فأُرسلَ شارلي وأخوه إلى مدرسةٍ داخليةٍ ثم إلى مأوىً للأيتام . فكانَتْ حياةُ شارلي في باكورتِهَا سلسلةً من المدارسِ الداخليةِ والمياتمِ . تُوشيهَا التزاماتٌ مسرحيةٌ بينَ الفينةِ والاخرى وفتراتٌ كان يَعيشُ خلالَهَا في الشوارعِ متشرداً . . . وغاصتِ الأمُ شيئاً فشيئاً في الجنونِ ولم تستردَّ وعيَهَا مطلقاً .

بوادرُ مبكرة لقدرة شابلن على التمثيل الايمائي :

بعدَ أنْ عادَ شارلي وأخوه ووالدتُهُ منْ دفنِ الأبِ، روَى شارلي وبحركاتٍ إيمائيةٍ مذهلةٍ تفصيلاتِ الدفنِ ، ممَّا دفعَ سدني إلى الإغراقِ في الضحكِ. ولمْ يكنْ شارلي قدْ تجاوزَ الخامسةَ منْ عمرهِ . وظهرَ أولَ مرةٍ على المسرحِ وهوَ في سنِّ الثامنةِ في مشهدِ رقص بالقبقابِ في فلمٍ عنوانُهُ « ثمانيةُ غلمانٍ منْ لانكشاير » .

انضمامه إلى فرقة كارنو :

في عام ١٩٠٧ انضمَّ شارلي إلى فرقةِ كارنو للمسرحِ والتمثيلِ وهوَ في سنِّ السابعة عشرةَ منَ العمر . وذلكَ أنَّ أخاهُ غيرَ الشقيقِ (سدني) وكانَ يعملُ في شركةِ فردكارنو ، وهيَ فرقةٌ انكليزيةٌ هزليةٌ تقومُ بالرقصِ والتمثيلِ والكوميديَا ، قدْ وجدَ له عملاً في فرقتِهِ . وسافرَتِ الفرقةُ إلى فرنسا عامَ ١٩٠٩ واقامَتْ عروضاً في باريسَ ثمَّ سافرتِ الفرقةُ عامَ ١٩١٢ إلى اميركا وكندا . وظلَّ شارلي يعملُ في هذهِ الفرقةِ ويشتركُ في عدةِ مسرحياتٍ هزليةٍ يقيمُهَا على مسرحِ المنوعاتِ حتى عامِ ١٩١٣ .

شارلي والسينما :

في عام ١٩١٣ وفي مسرحٍ بمدينةِ نيويورك التقى شارلي وهوَ يقومُ بالتمثيلِ في فرقةِ كارنو في نيويورك منتجَ شركةِ كيستون للسينما ويدعَى ماك سنت واقترحَ عليه العمل في السينما مقابلَ أجرٍ اسبوعيٍّ قدرُهُ/١٥٠/ دولاراً فوافقَ شارلي على هذا العرض ، وذلك أنَّهُ جاءَ عندَ انتهاءِ مدةِ العقدِ معَ فرقةِ كارنو.وبدأ عملُ شارلي شابلن في السينما في شهرِ كانونَ الاولِ (ديسمبر) عامَ ١٩٢٣ .. ولم يَعدْ بعدَ ذلكَ إلى المسرحِ قطُّ. وهنا وقعَ شارلي على لباسِهِ المشهورِ الذي اعتادَ الناسُ رؤيتَهُ وهوَ قبعةُ السباقِ وسترةُ الفراك الضيقةِ والبنطالُ الفضفاضُ وحذاؤه الضخمُ غيرُ المألوفِ وشاربُهُ وعصاهُ . .

قام شارلي بتمثيلِ أول فلمٍ لهُ وعنوانُهُ « كسبُ العيشِ » وذلكَ في عام ١٩١٤ . وقدْ أظهرَ فيهِ عنصراً مثيراً للعطفِ والرثاءِ في شخصِ المتجولِ المتسولِ المتشردِ الذي اتخذَهُ إذْ ذاكَ ، وإن لم يكنْ يدركُ حينئذٍ أبعادَهُ كلَّ الإدراكِ ويفهمُ المعنى العميقَ لشخصيةِ هذا المتسولِ البائس التعسِ . . . ثمَّ صممَ ونفذَ عدةَ

انتهاءِ عقدِهِ معَ شركةِ فرست ناشيونال وظهورِ فلمِهِ « الحاجِ »

(عامَ ١٩٢٣) ، لم ينتجْ منْ فلمٍ إلا لشركتِهِ الخاصةِ . . . هذا إذا استثنينَا فلماً واحداً هو « كونتيسة من هونغ كونغ » الذي مثلَّهُ لشركةِ يونيفرسال عامَ ١٩٦٦.

إنَّ ارتفاعَ أسهمِهِ على هذَا النحوِ الخارقِ الفذِّ إنَّمَا يرجعُ في بعضِهِ إلى ظهورِ نظامٍ خاصٍّ بالنجوم ، أو بدعةِ النجومِ . فقدْ كانتِ الأفلامُ تباعُ على أساسِ الممثلينَ المشهورينَ فيهَا لا على أساسِ عناوينِهَا أو ما تتضمنُهُ منْ قصةٍ وموضوع . والواقعُ أنَّ تقبل الجمهورِ الشغوفِ لشخصيةِ شابلن على الشاشةِ مع شخصيةِ بيكفوردِ وفيربنكس وغيرِهِمَا قدَ عملَ كثيراً على تأسيسِ هذَا النظامِ أو هذهِ البدعةِ . وأدخلَ شابلن أولَ مرةٍ عامَ ١٩١٥ في فلمِهِ « المتسول » عنصرَ إثارة الشفقةِ ، وهذَا من شأنِهِ أنْ يجعلَ الحبكةَ مسليةً ومحببةً على السواءِ . وكانَ وضعُهُ الفريدُ نجماً ومخرجاً وكاتباً لأفلامِهِ مما أتاحَ لهُ استكشافَ المعاني العميقةِ التي تنطوي عليهَا هذهِ الشخصيةُ والتي وصفَهَا أحدُ النقادِ بقولِهِ : إنَّهُ الشخصُ المحرومُ مرئياً في منظور الموسرِ .

وقدْ تطورَ هذَا « الشخصُ الصغيرُ» كما دعاهُ شابلن في افلامِهِ الاخرى (كالشارعِ السهلِ) عامَ ١٩١٧، و « سلاحِ الكتفين » عامَ ١٩١٨، « والصبيِّ » عامَ ١٩٢٠، و « فورةِ الذهبِ » عامَ ١٩٢٥،و« اضواءِ المدينةِ » عامَ ١٩٣١، و« الازمنةِ الحديثةِ » عامَ ١٩٣٦، والدكتاتورِ العظيمِ » عامَ ١٩٤٠ . وكانَ هذَا الفِلمُ الاخيرُ أولَ افلامِهِ الناطقةِ . وعادَ شارلي بعدَهُ عودةً قصيرةً مقتضبةً إليهِ في فيلمٍ يقصُّ سيرةَ حياتِهِ وعنوانُهُ « اضواءُ المسرحِ » عام ١٩٥٢ .

سلسلة من الزيجات والطلاقات:

كانَتْ حياةُ شابلن الخاصةُ مضطربةً عاصفةً صاخبةً ، فقدْ تزوجَ أربعَ مراتٍ من فتياتٍ صغيراتٍ فبدَا وكأنَّهُ زِيرُ نساءٍ . فقدْ تزوجَ ثلاثَ سيداتٍ هنَّ بطلاتُ أفلامِهِ : أمَّا الزوجةُ الاولَى وتُدعى ميلدريد هاريس فقدْ تزوجَهَا شارلي عامَ ١٩١٨ وعمرُهَا لا يتجاوزُ الخامسةَ عشرةَ بينَمَا كانَ هوَ في سنِّ التاسعةِ والعشرينَ . وطلّقَها بعدَ عامين ليتزوجَ ليلا غراي عامَ ١٩٢٤ والبالغةَ منَ العمرِ ستةَ عشرَ عاماً وكَانَ هوَ في الخامسةِ والثلاثينَ . وطلقَهَا بعدَ عدةِ أعوامٍ . ولكنَّهَا نالَتْ منه عندَ الطلاقِ مبلغاً قدرهُ مليون دولار .

وتزوج عامَ ١٩٣٦ فتاةً عمرُهَا ثمانيةَ عشرَ عاماً هيَ بوليت غوادر

وطلقّهَا عامَ ١٩٤٢ . وتزوجَ بعدَ عامٍ واحدٍ منْ ذلكَ آونا اونيلْ

وعمرُهَا ثمانيةَ عشرَ عاماً ، وهيَ ابنةُ الكاتب اوجين أونيل ، بينَما كانَ هوَ قد تجاوزَ الخمسينَ منَ العمرِ . وقدْ أثارَتْ مطلقتاه الاوليانِ على صفحاتِ الجرائدِ أموراً مثيرةً ضدَّهُ . كما كانَ لدعوى البنوةِ التي أقامتْهَا عليه جوان باري عامَ ١٩٤٤ تطالبُهُ فيها الإعترافَ بأبوتِهِ لطفلٍ وضعتْهُ مدعيةً أنَّهَا حملَتْه منهُ من الإثارةِ ما بلغَ مبلغَ الفضيحةِ والتشهير . . .

أفكارُهُ السياسيةُ :

لقد لقيَ موقفُ شارلي شابلن السياسيُّ عندما دُعيَ عامَ ١٩٤٢ إلى الجبهةِ الثانيةِ في الحربِ ضدَّ المانيا هجوماً عنيفاً وتأولَّهُ المتأوِّلونَ على أنَّهُ لم يصبحْ قطُّ مواطناً اميركياً . في حين اتهمَهُ هؤلاءِ بأنه ممالِئٌ للاتحادِ السوفياتيِّ ومتعاطفٌ معهُ . وواقعُ الأمر انَّ شارلي شابلن قدْ أبدَى تعاطفاً مع السوفيات عندَ نجاحِ ثورتِهِمْ وكانَ يُبدِي إعجاباً واهتماماً بشخصيةِ لينين . وفكرَ مراراً في السَفرِ إلى موسكو لمقابلتِهِ ، غيرَ أنَّ اصدقاءَهُ نصحوهُ في العدولِ عن تنفيذِ ذلكَ خوفاً من إدانته بالإنتماءِ إلى الشيوعية ، وإنْ كانَ شارلي ينفيَ نفياً قاطعاً وفي إصرار شديدٍ أنْ يكونَ شيوعياً أوْ أنَ يكونَ له موقفٌ

سياسيٌ محددٌ . كما أظهرَ عداءَهُ لهتلر وموسوليني وما اتخذاهُ منْ سياسةٍ دمويةٍ لا إنسانية . واختارَ وضعَ الشاربينِ في تمثيلياتِهِ وافلامِهِ تهكماً بهتلر نفسِهِ . وقدْ تمثَّلَ ذلكَ على وجهٍ بارزٍ في فلمِهِ الديكاتور الذي أفضَى إلى مقاطعةِ المانيا لأفلامِهِ . وكانَ في فلمِهِ « السيد فردو » عامَ ١٩٤٧ يصورُ تصويراً لاذعاً قصةَ ذي اللحيةِ الزرقاءِ مما أغضبَ عليهِ الفرقةَ الاميركيةَ أو رابطةَ المحاربينَ الاميركيينَ وغيرَهُم من رجالِ الاعمالِ لما صورهُ في فلمِهِ منْ مماثلةٍ بين الحرب ورجالِ الاعمال .

كانَتْ مواقفُهُ تلكَ جميعاً لِمَا فيهَا منْ حريةٍ في النقدِ لاذعةٍ وإنسانيةٍ لاتعرفُ ممالأةً مصدرَ غضبٍ حلَّ عليهِ في اميركا . فاستدعِيَ عامَ ١٩٣٩ للمثولِ أمامَ لجنةٍ برلمانيةٍ بتهمةِ النشاطِ المعادي للولاياتِ المتحدةِ . كما اتُّهمَ شارلي بتهربِهِ منَ الجنديةِ في الحربينِ العالميتينِ . وفي مؤتمرٍ صحفيٍ عُقدَ عامَ ١٩٤٧ في نيويورك هاجمَ الصحفيونَ شارلي بسببِ آرائِهِ السياسيةِ أولاً وبسببِ سلسلةِ الزيجاتِ والطلاقاتِ التي كانَ بطلَها فطالبَ النائبُ جونَ رانكييم بطردِ شارلي من الولاياتِ المتحدةِ . وفي عام ١٩٥٢ أعلنَ

وزيرُ العدلِ الاميركيِّ البدءَ بالتحقيقِ معَ شارلي شابلن . والذي

زادَ الطينَ بلةً أنَّ حكومةَ الولاياتِ المتحدةِ بدأتْ تطالبُهُ بدفع ما لَمْ يدفعْهُ منَ الضرائبِ المستحقةِ عليهِ . كما أنَّ السياسيينَ والصحفيين الاميركيينَ عَزَوا إليهِ أنشطةً مخربةً زعمُوا أنَّهُ مُتورطٌ فيهَا بلْ وأقامُوا عليهِ دعاوَى في هذا الشأنِ .

شارلي يغادر اميركا :

حملَ ذلكَ كلُّه شارلي على أنْ يتركَ الولاياتِ المتحدةِ من حيثُ لا ينتوي العودةَ إليهَا أبداً .ورحلَ عامَ ١٩٥٢ بباخرةٍ إلى اوربـا ، وكانَ لا يغادرُ قمرتَهُ إلاَّ للضرورةِ خوفاً منَ التقائِهِ رجالَ الأمنِ واحتمالِ منعِهِ منَ السفرِ لمحاكمتِهِ .

لقدْ جاء شارلي إلى أميركا مهاجراً وغادرَهَا مهاجراً .

وعندما أُبلغَ أنَّ حقَّهُ في العودةِ سيطلَبُ منْ وزارةِ العدلِ الاميركيةِ تخلَّى عنِ الترخيصِ له بالعودةِ في جنيف عامَ ١٩٥٣ . وعاشَ شابلن وزوجُهُ واولادُه في مدينة صغيرةٍ تُدعَى فڤي . وقدْ أنتجَ عامَ ١٩٥٧ في لندن فلماً عنوانُهُ « الملكُ في نيويورك » . وهوَ كوميديَا محملةٌ بالمواعظِ الناقدةِ «للجنةالمجلسِ عن النشاطات غيرِ الاميركيـة » ، وهـي لجنـة مـاك آرثـر،وتهـاجمُ تجـارَ

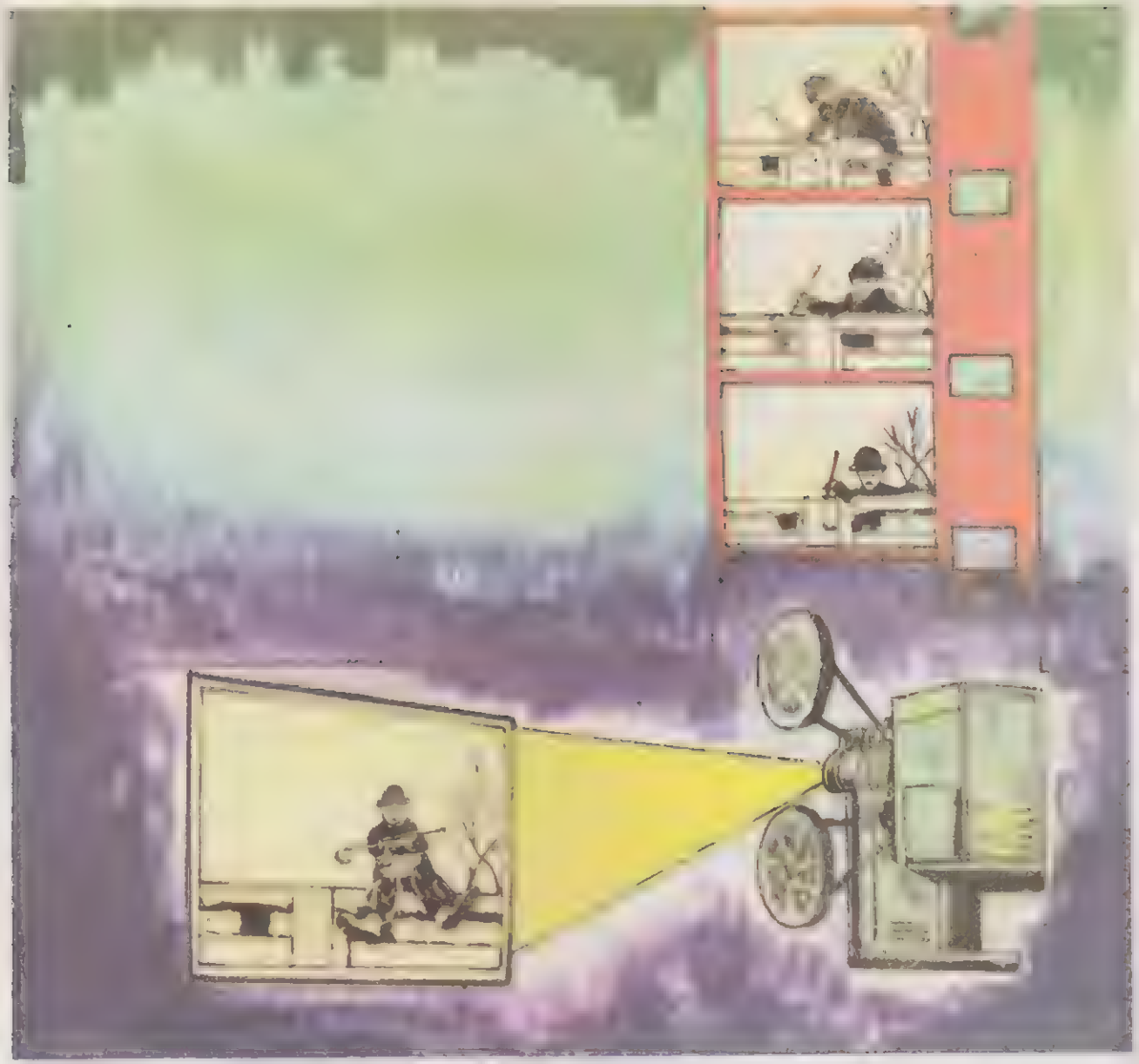

التلفزيون الفارغ التافهِ ، وغيرَ ذلكَ منْ

معالم الحياةِ الاميركية وعاداتِها واخلاقها . فكانَ ذلكَ سبباً أضيفَ

إلى ما عرضْنَا منْ اسباب سابقةٍ فدفعَ بعض الناسِ إلى اتهامِهِ بنصرةِ الشيوعية ، غيرَ انَّ شابلن أنكر ذلكَ إنكاراً صريحاً بقولِهِ « أنا مواطنٌ للعالمِ كلِّهِ » .

وكتبَ شابلن وأخرجَ وقامَ بدورِ قصيرٍ في فلمٍ عنوانُهُ كونتسة من هونغ كونغ وكانَ ذلكَ عامَ ١٩٦٦ . وعادَ إلى الولاياتِ المتحدةِ عامَ ١٩٧٢ ليتلقّى جائزةً خاصةً منْ « اكاديميةِ السينما والفنون والعلوم » فحازَ بذلكَ أولَ جائزةِ (أوسكار) اكاديمية عامَ ١٩٧٣ عن فلمِهِ الذي مثلَهُ عامَ ١٩٥٢ وعنوانهُ « اضواءُ المسرحِ » ، وهو الفلْمُ الذي يقصُّ فيه سيرةَ حياتِهِ . . .

كراهية شابلن للسينما الناطقة :

لقدْ أدلَى شارلي شابلن بكثير منَ التصريحاتِ يهاجمُ فيهَا السينمَا الناطقةَ . وكانَ أشهرَ تلكَ التصريحاتِ قولُهُ : « الافلامُ الناطقةُ . . . بإمكانِكُم القولُ بأنِّي أكرهُهَا . . . لقدْ أتَتْ السينمَا الناطقةُ لتفسدَ أكثرَ الفنونِ قِدَماً في العالمِ وهوَ فنُّ التمثيلِ الايمائيِّ . إنَّهَا تُلغي مجالَ الصمتِ والحركةِ » . كما يقولُ في هذَا الصددِ ايضاً : « إنَّ شخصيتِي تكفُّ منذُ اللحظةِ التي افتحُ فيهَا فَمِي » . قدْ تكونُ هذهِ المواقفُ والتصريحاتُ التي أوردَهَا شارلي

مفهومةً لما اتصفَّ بهِ هذَا الممثلُ الإيمائيُّ منْ روعةٍ في الحركةِ والإشارةِ . فالايماءةُ عندَهُ تُشكِّلُ جوهرَ فنهِ وعنصرَ شخصيتِهِ ، لذلكَ يرَى أنْ ليسَ لديهِ ما يفعلُهُ بالكلمةِ أو الصوتِ ، بلْ يرَى فيهِمَا خطراً يُفقدُهُ نقاوةَ الفنِّ السابعِ وجمالَهُ . ويقولُ أحدُهُمْ : « كانَ على شارلي شابلنَ أنْ يبقَى صامتاً لأنَّهُ كانَ منغلِقاً خلفَ القاعِ الذي صنعَهُ لنفسِهِ » .

والحقيقةُ أنَّ لغةَ شارلي إنَّمَا هي حركاتُ جسدِهِ ولهذَا ظلَّ صامتاً زمناً طويلاً . ولكنَّ في صمتِهِ أبلغَ القولِ وأعمقَ التعبير وأبعَدَ المدى ،. فحسبُهُ الحركةُ الانسانيةُ التي لا تعرفُ قناعَ اللغةِ وتشويهَ المصطلحِ . . .

لقاؤه مع سياسيين عالميين :

لقدْ قامَ زعيمُ الهندِ مهاتما غاندي بزيارتِه عامَ ١٩٥٥ . كما زارَهُ بولغانيين وخوروتشوف في لندن عامَ ١٩٥٦ . وليس لهاتين الزيارتين منْ معنى سياسيٍّ سوى تفتحِ هذا الإنسانِ الكبيرِ على الناسِ كلِّهم مهما اختلفَتْ مبادؤُهُمْ وعقائدُهُمْ ومذاهبُهُمْ .

وفاته :

توفيَ شارلي شابلن في الخامسِ والعشرينَ منْ شهرِ كانونَ الثاني (يناير) ١٩٧٧ في سويسرا ، عنْ عمرٍ ناهزَ الثامنة والثمانينَ . فاختفَى عنِ المسرح والسينمَا بلْ وعنْ اضواءِ الفنِّ أبرعُ ممثلٍ إيمائيّ ظهرَ في القرنِ العشرينَ ، وأبدعُ مَنْ صورَ بؤسَ الإنسانِ وما يعانِيهِ في حياتِهِ الآليةِ والإجتماعيةِ الفاسدةِ تصويراً شغفَ القلوبَ فأحبتْهُ . صورَهَا تصويراً بليغاً أضحكَ الناسَ منَ الناسِ بكشفِ عوراتِهِمْ ومفاسدِهِمْ ، وتعريةِ مراكزِ السلطةِ وقوى المالِ والثروةِ.أضحكَهُمْ وهوَ يتألمُ فكانَ ضحكُهُمْ وساماً وضعُوه على صدرِ هذا الإنسانِ الخالدِ .

سلسلة

العلماء والمخترعين

١ داروين
٢ شكسبير
٣ غاندي
٤ كليوباترا
٥ ليوتولوستوي
٦ باخ
٧ فرانزليست
٨ جاليليو
٩ ابراهام لنكلين
١٠ شارلي شابلن

١١ القوس والسهم عبر العصور
١٢ اختراع الطباعة
١٣ اختراع الكبريت
١٤ اختراع العجلة
١٥ قصة البريد
١٦ تاريخ الساعة وتطورها
١٧ قصة صنع الحذاء وتطوره
١٨ البوليس الدولي ومهامه
١٩ الصليب الاحمر ومهامه
٢٠ قصة السفينة على مر العصور

دار الشرق العربي
بيروت - شارع سوريا - بناية داويش
ص.ب (٦٩١٨ - ١١)

المؤسسة العلمية للوسائل التعليمية
حلب - الوسلمية - المنطقة الحرة -

www.arabcomics.net

Arab Comics

عرب كوميكس

هذا العمل هو لعشاق الكوميكس . و هو لغير اهداف ربحية و لتوفير المتعة الادبية فقط.. رجاء حذف الملف بعد قراءته و شراء النسخة الاصلية المرخصة عند نزولها الاسواق لدعم استمراريتها ..

.....

This is a Fan Base Production . not For Sale or Ebay .. Please Delete the File after Reading and Buy the Original Release When it Hits the Market to Suport its Continuity ..

Scan by :
M.R.B 2012
Digital Comics Preservation